**جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة السنة الجامعية: 2023/2024**

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم التاريخ**

**السنة الأولى ماستر**

**التخصص: المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية.**

**المقياس: الحملة الفرنسية العسكرية على الجزائر سنة 1830م.**

**الأستاذة: فتيحة صحراوي**

**المحاضرة الثالثة: حصار فرنسا البحري للسواحل الجزائرية:**

كان رد فرنسا سريعا، وذلك بإرسال قطعة من أسطولها بقيادة كولي (Collet)، وقد وصل هذا الأخير إلى الجزائر يوم 12 جوان 1827م، والتحق به القنصل دوفال، على ظهر السفينة المسماة لا بروفانس (Laprovince)، وطلب كولي من الداي أن يأتي شخصيا للسفينة، ويعتذر من القنصل، ولما كان يرى أن ذلك مرفوض مسبقا، فقد اشتملت تعليماته على الاقتراحات التالية:

1- أن يستقبل الداي، قبطان السفينة، وريس أركانه، والقنصل بمحضر الديوان، والقناصل الأجانب، ويعتذر أمامهم لدوفال.

2- أن يرسل الداي وفدا إلى الباخرة، برئاسة وكيل الخرج (وزير الحربية)، لتقديم اعتذار رسمي.

3- أن يرفع العلم الفرنسي على قصر الداي، وأبراج وحصون المدينة، وتطلق مائة طلقة مدفع تحية له.

في 15 جوان من نفس السنة أرسل كولي بالاقتراح إلى الداي حسين، عن طريق قنصل سردينا في الجزائر الكونت داتيلي دو لا تور(Dattili de la Tour)، الذي أصبح يرعى المصالح الفرنسية بعد انسحاب القنصل الفرنسي دوفال، وأعطاه أربعا وعشرين ساعة للرد، وكان رد الداي على داتيلي، أنه كان على فرنسا أن تكتب إليه مباشرة، وأن تعين قنصلا جديدا، غير أنها أرسلت إنذار مضحك، فرفض تلك المطالب، وبعد انقضاء المهلة أعلن كولي الحصار على الجزائر بدءا من 16جوان 1827م، أمر الداي بدوره بهدم الباستيون بعد ان غادره الفرنسيون، كما أمر بإصلاح مراكز الحراسة بعنابة.

كان الفرنسيون، يهدفون من وراء الحصار، إلى قطع التموين عن الجزائر، إلا أن المحاولة باءت بالفشل، لأن الحصار لم يستطع القضاء على النشاط البحري، بحيث استطاع البحارة الجزائريين خرقه وتحقيق أهداف على فرنسا التي ضيقت الخناق عليهم، حيث نجا من قبضتهم الرايس علي الفلوجي أثناء رحلته من الجزائر إلى عنابة، وفي 15 ربيع الأول 1243هـ الموافق لـ 7 أكتوبر 1828م، قامت السفن الفرنسية بمطاردة الرايس علي الذي خرج إلى عرض البحر، وحاصرته في وهران.

إلا أن هذا لم يحد من عزيمة البحارة الجزائريين، فقد استطاع الرايس علي المنورفي، أن يستولي على سفينة فرنسية، قادها إلى حلق الوادي بتونس، وهذا ما أكده الحاج عمار المركانتي، في رسالته إلى أغا العرب إبراهيم بتاريخ 23 محرم 1243هـ الموافق لـ 17 أوت 1827م.

وفي رسالة من محمود بن أمين السكة وكيل الجزائر في بتونس، إلى الداي حسين، يستشيره في بيع الغنيمة الفرنسية، التي استولى عليها بحارة جزائريين، وقادوها إلى تونس، وهي سفينة محملة بالزيت يقول صاحب الرسالة: "... أسعدكم الرحمن وأدام لكم الجود والفضل والإحسان هو أنه أذنتونا فيه ببيوع الغنيمة الفرنسية الموسوقة زيتا، ندللوا على المركب والزيت جميعا، والحال يا سيدي، ترانا دللنا على الزيت ثلاثة أيام، واليوم الثالث اجتمعوا تجار المسلمين والنصارى عندنا في المخزن، ووقف السوم على تاجر رومي جنويز اسمه " جومين"....

واستولى الرايس علي البوزريعي بتاريخ 20صفر 1244هـ الموافق لـ 2 سبتمبر 1828م، على سفينتين فرنسيتين محملتين بالبضائع، وأرسلها إلى الجزائر، واستولى أيضا محمد رايس على سفينتين فرنسيتين محملتين بالملح، والشعير، والقمح، وبنادق، وسيوف، ومدفع صغير، وبارود، وقادها إلى سكيكدة، وهذا ما أكده في رسالته إلى الداي حسين بتاريخ 3 ربيع الأول 1244هـ الموافق لـ 14 سبتمبر 1828م.

اصطدمت السفن الفرنسية المحاصرة للسواحل الجزائرية، بسفن هذه الأخيرة، في معركة تضاربت الآراء في تحديد نتيجة هذا الاصطدام، يقول أحمد الجزائري: "...وكان أهل الجزائر حاضرين تلك الوقعة يستغيثون بالله...، فقاتلوا قتالا شديدا، فكانت الهزيمة على العدو، وركن إلى الفرار..." ، ويذكر أبو القاسم سعد الله، أن المعركة بين الأسطولين دامت حوالي أربع ساعات، ولم تسفر عن نتيجة لكل من الطرفين.

وأكد الداي حسين انتصاره على الفرنسيين، في رسالته إلى سليم ثابت أفندي وكيل الجزائر لدى الباب العالي، ووصل خبر الانتصار إلى مصر حيث يوجد مصطفى قبطان قائد السفينة مفتاح الجهاد المحاصرة في الإسكندرية، وهذا ما نقله هذا القبطان إلى الداي، يخبره فيها بفرحهم، بتحقيق هذا الانتصار.

أما بفايفر فيشيد بجهود الفرنسيين، وشجاعتهم وصمودهم أمام السفن الجزائرية التي باغتتهم، يقول ورغم فرار السفن الفرنسية أولا، إلا أنه لم يعتبر هذا انهزاما، وإنما يقول بأن السفن الجزائرية لم تستطع إغراق لو سفينة واحدة فرنسية، وهذا ما أغضب الداي حسين، يقول بفايفر: "...أمر جواسيسه بأن يشيعوا بين الناس أن الفرنسيين قد هزموا تماما، وأن الفضل في نجاتهم يعود إلى شهامة الجزائريين وتسامحهم...".

إذن فرار السفن الفرنسية أولا، يعني عجزها عن التصدي للسفن الجزائرية التي صمدت ببسالة، وما نقله لنا بفايفر لا دليل على حقده للداي، وإنصافه ووقوفه إلى جانب بني جلدته النصارى؟.

في سبتمبر 1828م، أصبح لا بريتونيير (La Bretonniére)، قائد للحصار خلفا لكولي، إثر مرض هذا الأخير، ونظرا للخسارة الاقتصادية التي تسبب فيها الحصار، ولوجود معارضة قوية في البرلمان الفرنسي، قررت الحكومة الفرنسية أن تدخل في مفاوضات مع الداي حسين، فكلفت قائد الحصار بهذا، وقد سبق للحكومة الفرنسية أن فاوضت الحكومة الجزائرية، وقد كلف بذلك الضابط بيزار (Bézard)، إلا أن المحاولة باءت بالفشل.

محاولة التفاوض بين قائد الحصار لا بريتونيير والداي حسين، هي الأخرى باءت بالفشل، لإصرار فرنسا على إرسال وفد إلى فرنسا للاعتذار، وقد استغرب الداي من هذا، فكان يرى أن يكون الصلح في الجزائر أولا .

غادر الوفد الفرنسي في الثالث أوت من سنة 1829م خائبا، وقد تعرضت السفينة التي تقلهم لابروفانس، لطلقات نارية من التحصينات الجزائرية، التي اقتربت كثيرا منها، ويقر بذلك الفرنسيون، غير أنهم يرجعون ذلك لقوة الرياح، التي حالت دون سيرها في الاتجاه الصحيح، وقد برء الداي نفسه من الحادث، ولم تكن له صلة بما حدث، غير أن بفايفر رأى أن العمل كان مدبرا من طرف الداي وحتى لا يثير الرأي العام قام بعزل وزير الحربية، وقائد الميناء من منصبهما، ومهما كانت الأسباب فالجزائريون كانوا في موقع دفاع، وما صدر عنهم، سواء برروا أو لم يبرروا، ففي نظري تصرف صائب، حتى ولو أن ذلك زاد في شقة الخلاف بين البلدين؟

إذن الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية، كانت له أثار سلبية على البلدين، فقد كلفت فرنسا خسائر مادية قدرت ب2 مليون فرنك، أما عن الجزائر فرغم نجاحها في اختراق هذا الحصار من حين لآخر لممارسة النشاط البحري، ولصد بعض المناوشات الفرنسية، إلا أن نتائجه كانت وخيمة أثناء الحملة الفرنسية، فحوالي ثلاثة سنوات كانت لتنهك القدرات العسكرية للبلاد.